هذا التوجه لم يكن معزولاً عن منـاخ ثقافي وعلمي رديف، حيث كـانت اللسانيـات تتأسس كمعرفة جديدة، متتبعة حركة الشعر، وتلزم الإشارة هنا إلى أن «سوسير» كان شديد الانشغال بالشعر ويظاهره الآنا كَرّام في اللغة[13] وفي الوقت ذاته كان «بورس» و «ل. ويلبي» يضعان اللبنات الأولى للسيميوطيقا.

وبعد ذلك بفترة استحدثت نـظريات النص، والنـظريات الإعـلامية، وفي ظـل هذه المناخات حقق الشاعر وعياً بإمكانياته الجديدة وقدرتـه على الخلق بالعمـل على اللغة في مظهرها المادي، يقول «ب. كارنيـي»: «بفضل سابقينا في الشعر واللسانيات، تجزأت اللغة التي كانت تبدو بسيطة فظهرت بوضوح علوم الدلالة، والسيميولوجيا، والاستتيقا، فأصبحنا نحلل الأنفاس والأقوال والميكانيزمات التركيبية، ونعتبر الأصوات، والإيقاعـات والنبرات، وكل ثوابت اللغة، فوعي الشاعر بقدرته على خلق أشكال جديدة عبر هذه الثوابت، لقد بدت المادة اللغوية فجأة أكثر غنى، أكثر اتساعاً وعمقاً مما كنا نظن، وهذا يعني إمكانيات جديدة للخلق، أي مضاعفة لحرياتنا..»[14].

هكذا صارت اللغة مادة الاشتغال الشعري في مظاهر كثافتها وفضائيتها وطـاقويتهـا، بحيث صار بالإمكان، تقليص الكلمات إلى نويات، وخلق أدلة جديدة عن طريق توضيب للميكانيزمات اللسانية، والتركيب البصري أو الصوتي لعناصر اللغة.

لم يعد الشاعر في صورة الملهم، بل صار بانياً لأن الجمالي ألحق بالتقني، وهكذا عبر من اللغة المنظمة والاجتماعية إلى مجموعة أدلة لم تعد تثير نبضـاً، بل صـارت حقيقة في ذاتها[15].

3.2.3 ـ الشعـر صناعـة

كلمة صناعة هنا تفيد الإنشاء من مادة، أو إن شئنا عملية «الفبركة» لأن الشعر لم يعد عملاً فنياً ينظم الأشياء، بل صار فقط نوى من «الإعلام الجمالي» (Information esthétique) المتأسس على التجربة، هكذا تحرر الشاعر من فكرة العمل الفني التي تقدم نفسها أبديـة بخبث: لقد انخرط بمساعدة الأدلة في إعلام جمالي دون أن تصلح اللغة ترجماناً للأشياء، لقد صـار الشاعـر صانعاً للنصوص»[16].

---

(13) في الدراسات التي تناولت المصادر المحطوطة لدروس الألسنية العامة، نجد أن سوسير لم يختلق من بين أوراقه الخاصة شيئاً عن اللسانيات. في المقابل خلّف أزيد من مائة كراسة حول موضوع الشعر

(14) P. Garnier. op cit. P. 11

(15) P. Garnier. opcit P. 12

(16) opcit P 15